المحاضرة الرابعة: تحديد مفاهيم الدراسة

مصطلحات ومفاهيم البحث: لا بدَّ لأيِّ باحث من قيامه بتعريف المصطلحات التي سوف يستخدمها في بحثه حتَّى لا يساء فهمها أو تفهم بدلالاتٍ غير دلالاتها المقصودة فيها بالبحث، فكثيراً ما تتعدَّد المفاهيمُ والمعاني الخاصَّة ببعض المصطلحات المستخدمة في الأبحاث التربويَّة، لذلك لا بدَّ أن يحدِّد الباحث المعاني والمفاهيم التي تتناسب أو تتَّفق مع أهداف بحثه وإجراءاته، وتعريفُ المصطلحات يساعد الباحث في وضع إطارٍ مرجعيٍّ يستخدمه في التعامل مع مشكلة بحثه، وتنبغي منه الإشارةُ إلى مصادر تعريفات مصطلحات بحثه إذا استعارها من باحثين آخرين،أو أن يحدِّدَ تعريفاتٍ خاصَّة به، فمثلاً يتألَّف عنوان دراسة : تقويم وظيفة المدرسة الثانويَّة في بيئتها الخارجيَّة والمجتمع المحيط بها من خمسة مصطلحاتٍ علميَّة هي: تقويم، وظيفة، المدرسة، البيئة، المجتمع، وهي مصطلحاتٌ تستخدمها عدَّةُ تخصُّصات علميَّة؛ تختلف فيما بينها في مفاهيمها فتضيق وتتَّسع الإطاراتُ العلميَّة لتلك المصطلحات من تخصُّصٍ علميٍّ إلى آخر، بل تختلف داخل التخصُّص الواحد من فرع إلى آخر، وليمتدَّ هذا الاختلافُ من باحثٍ إلى آخر في الفرع الواحد؛ لذا لا بدَّ من تحديدها بإيضاح مفاهيمها التي سيستخدمها الباحث في هذا البحث لدفع احتمال لبس أو سوء فهم أو تفسير متباين لبعضها، هذا إضافة إلى ما سيستخدمه البحث من مصطلحات أخرى على الباحث أن يوضِّحَ مفهومه لها في المبحث النظريِّ من بحثه، ويمكن أن تكونَ مؤقَّتاً في مواضع استخدامها لتساعده على تقدُّم بحثه لتنقل لاحقاً إلى مكانها الذي يعتاده الباحثون في صدر البحث.

يقول الفرَّا (لعلَّ من الواجب على الباحث الالتزام به هو تحديدُ معنى كلِّ مفهوم Conceptيستخدمه في بحثه إلى جانب قيامه بتعريف المصطلحات العلميَّة Technical terms التي يستعين بها في تحليلاته، لأنَّ مثل هذا وذاك خدمة له ولقرَّائه، إذْ يتمكَّن بذلك من التعبير عمَّا يريد قوله بطريقة واضحة وسليمة

بحيث لا ينشأ بعدها جدلٌ حول ما يعنيه بهذه المفاهيم أو يقصده من تلك المصطلحات الفنيَّة والعلميَّة، وكثيراً ما يكون أساس الجدل والاختلاف في الرأي نتيجة لعدم وضوح الباحث فيما يرمي إليه من مفاهيم وتعابير ممَّا قد يترتَّب عليه فهمٌ خاطئ لهذا الباحث، والمفهوم هو الوسيلة الرمزيَّة Simbolic التي يستعين بها الإنسان للتعبير عن الأفكار والمعاني المختلفة بغية توصيلها للناس، والمصطلحات هي أدوات تحصر المفاهيم وتقلِّصها وتحدِّدها.

ا-مفهوم التعريف الإجرائي للمفاهيم

لغويا التعريف الإجرائي للمفهوم تعني تحديد لفظاً ما أو مصطلحاً بإبراز دلالته الاستعمالية و الوظيفية وتُعَرف المفردة اللغوية في إطار شبكة من العمليات، كأن نعرف مثلا (تكنولوجيا المعلومات) بأنها مجموعة التقنيات والتطبيقات المستخدمة في مجالات الاتصال والتربية البدنية .

ب- **التعريف والإجرائي** :يقصد بالإجرائية عملية تعريف مفهوما ما مُستخدما في البحث يكون غامضا يتطلب التوضيح والتدقيق في دلالته ومعناه ، حيث يصبح المفهوم النظري المعبر عنه في الإشكالية مفهوما قابلاً للتمييز أو القياس بوضوح ، وفهمه يكون انطلاقا من الملاحظات التجريبية والمعاينة الواقعية لموضوع البحث . وبمعنى أخر ، فإنه يشير إلى عملية تحديد امتداد معاني المفهوم ولأفكار التي يشملها ليصف المعاني التي تمثل جزءًا منه والمعاني التي ليست منه والتي لا تنتمي إليه

مثل :مفهوم تكنولوجيا المعلومات (في الإشكالية المثال التي طرحناه سابقا) يصبح إجرائي عند تحديد معناه بأنه مجموعة التطبيقات المعلوماتية التي تستخدم في طرق ووسائل التدريب الرياضي (فالتطبيقات : مثل البرمجيات ، وبرامج وأنظمة الاختبارات الرقمية...) تدخل في معاني مفهوم تكنولوجيا المعلومات وتمثل جزءا من المعنى المقصود منها في المفهوم في الإشكالية.

بينما مثلا : الجوانب المادية والتقنية من أدوات ووسائل مستخدمة (حواسيب، طابعات ...) لا تشكل جزءا من المعنى المقصود من استخدام تكنولوجيات المعلومات .

ويُعرَف التعريف الإجرائي للبحث أيضا بأنه التعريف الذي يكون في حدود الدراسة و البحث ، لذلك على الباحث أن يفصل في هذا التعريف الإجراءات الفعلية التي سيستخدمها الباحث في بحثه ويعتمدها لتحديد مدلول ومعنى المفهوم وبين بقية الإجراءات والمعاني التي يتطرق إليها أثناء بناء إشكالية بحثه ولكنها لا تدخل في مجال المعنى والتفسير الذي أعطاه الباحث لمفاهيمه (مثلما هو موضح في المثال أعلاه)

و تكمن أهمية التعريفات الإجرائية في كونها تتيح للباحث الانتقال من مستوى المفاهيم البنائية و النظرية إلى مستوى الملاحظة والمعاينة الفعلية والواقعية لموضوع بحثه والتي يعتمد عليها لاحقا في تحديد الخطوات المنهجية المتبعة في الدراسة .

المفهوم الإجرائي إذن هو تحويل البناء النظري للمفهوم /المتغير الذي تم وضعه أثناء تصور وطرح الإشكالية إلي "مفهوم ومتغير إجرائي" قابل للقياس والاختبار والتفسير عند استخدامه في البحث.

بمعنى أخر التعريف الإجرائي هو العناصر التي يتكون منها المتغير/ متغيرات الدراسة.

مثلا ولنبقى في نفس المثال: استخدامات تكنولوجيات المعلومات وتطوير /تنمية طرق التدريب الرياضي .

إجرائيا : تكنولوجيا المعلومات كمتغير مستقل هي مفهوم حددنا له المعنى التالي :

بأنه مجموعة التطبيقات المعلوماتية التي تستخدم في تطوير طرق ووسائل التدريب الرياضي (التطبيقات: مثل البرمجيات، وبرامج وأنظمة الاختبارات الرقمية قواعد البيانات والتحليل...) التي تدخل في معاني مفهوم تكنولوجيا المعلومات وتمثل جزءا من الدلالة المقصودة والمعنى المراد تحقيقه في مفهوم تطوير أو تنمية طرق التدريب الرياضي في الإشكالية.

بحيث يصبح المتغير التابع تطوير طرق التدريب الرياضي قابل للقياس ومراقبة تطوره من خلال تطبيق هذه البرمجيات واختبارها عمليا.

- لذا على الطالب / الباحث الانتباه إلى ما يلي عند ضبطه لمفهومه الإجرائي:
- عادة ما يحدث تتفاوت درجة مصداقية ومطابقة التعريف الإجرائي مقارنة لما تم تصوره من طرف الباحث والتعريف الموضوع والمتخيل في الذهن عند صياغة مشكلة البحث .لأن المفهوم الإجرائي يعكس بالدرجة الأولى تعريف الواقعة أو الظاهرة أو الشئ المدروس كما هو معطى ومتجلي في الواقع .وهذه الصعوبة الأولى التي على الطالب / الباحث تجاوزها بجعل ماهو متصور نظريا مطابق لما هو معطى ميدانيا ، مخبريا أو تاريخيا....
- إن التعريف الإجرائي هو الذي يحدد طريقة ووجهة استخدام المفهوم بتتبع نتائج الملاحظة والقياس والتسجيل: فمفهوم استخدام تكنولوجيات المعلومات - على سبيل المثال - هو الذي يقيس اختبار درجة تطوير طرق وطرائق التدريب الرياضي.

- لا يمكن أن تتقيد المفاهيم الإجرائية بالشروط السابقة الخاصة بالمفهوم العلمي، لكنها يجب أن تكون واضحة عند الباحث إلى أقصى حد.

- إن الكثير من المفاهيم لا يمكن تعريفها إجرائيًا؛ لأن ذلك يتوقف على تقدم المقاييس العلمية في مجال البحث العلمي مثلما هو الشأن في التدريب الرياضي.

- إن استخدام المفاهيم الإجرائية يكون في الأبحاث الكمية التي تعتمد الدراسة الميدانية / المخبرية أو الإحصائية للتحقق من مقترحات وفرضيات البحث .

2-أنواع التعريف الإجرائي: تقسم التعريفات الإجرائية إلى قسمين:

1/ التعريف الأول يتمثل في ترجمة المفهوم إلى أشياء متدرجة قابلة للقياس مثلما هو مبين في المثال التالي:

القيام باختبار أثار تطبيقات وبرمجيات الإختبارات الرقمية بالتدريج والتتالي – كما بينا أعلاه على تنمية و تطوير طرق التدريب الرياضي – والذي هو تعريف إجرائي للمفهوم / المتغير- باستخدام تكنولوجيات المعلومات .

2/ التعريف الثاني يتمثل في وصف الإجراءات التفصيلية اللازمة لتنفيذ بحث تجريبي، ومثال ذلك : القيام بإخضاع مجموعة من المدربين للتكوين في تطبيقات تكنولوجيا المعلومات ومراقبة تطور أدائهم التدريبي أثناء تقديم حصص التربية البدنية ...

فالدراسة التجريبية هنا هي حول مفهوم تطوير طرق التدريب..من خلال التكوين والتطبيق الميداني من طرف المدربين وهذا المفهوم التجريبي الحسي قابل للقياس والمعاينة الميدانية .

على العموم درج الباحثون المختصون في منهجية البحث العلمي على نعت المفاهيم المستخدمة في الدراسة و التعريفات الرسمية، وكذا التعريفات الاصطلاحية أو الإجرائية للأشياء المدروسة ، الظواهر والوقائع بالمتغيرات variables، وهذا في في حالة قيام الباحث بدراسة العلاقة السببية بين المتغيرات والمفاهيم..ولذا يقترحون أنواعا من التعريفات نوجزها في فئات ثلاثة وهي :

- التعريف القاموسي (المعجمي)- التعريف الإشتراطي - التعريف الإجرائي مثلما يوضحها الجدول التالي:

3- التعريف الإجرائي	2- التعريف الإشتراطي	1-التعريف القاموسي
_ هو مصطلح علمي	هو تعريف يشترط الباحث على	هو إيضاح معنى اللفظ بما

وعملي يتم بتحديد الإجراءات التي تتخذ لكي يتحقق في اللفظ/ وفي منطوق المصطلح المعنى المقصود من استخدامه . _مثال: تطبيقات تكنولوجيا المعلومات هي التي تؤدي إلى تطوير طرق التدريب .	من يقرأه أن يفهمه بمعنى معين يضعه الباحث مثال: تعريف ا طرق التدريبب أنها الطرائق les procédées المتبعة في تنفيذ برنامج تدريبي ولا يجب ان يفهم منها أنها البيداغوجيا أو التعليمية المستخدمة في تنفيذ هذه الطرائق .	يساويه في اللغة . _ مثال : التعريف بالمرادف التكنولوجيا : علم التقنية أو/التقنيات التطوير هو النمو والتنمية طرق التدريب هي الطرق والمناهج المتبعة في التدريب